ان الصورة الفنية النموذجية عند الواقعيين تجمع جمعاً عضويا بين التعميم والنمذجة .

ويعبر الكاتب الواقعي من خلال صنعه للنموذج عن موقفه مما يصوره ويحكم عليه فيعريه أو يؤكده . ويضطر الفنان الواقعي الى مجاراة منجزات الفكر الطليعي في عصره ليكون قادرا على معرفة العالم والمجتمع الانساني وتفسيرهما .

ويقوم الكاتب الواقعي بتصوير الشخصيات النموذجية في الظروف النموذجية . وهكذا فهو يعتمد مبدأ نمذجة تلك الظروف وتلك الشروط الاجتماعية التي تنشأ فيها الشخصية أي ان هذه الظروف لاتكون في العمل الفني الواقعي مصادفة ، بل تنطوي على صفات اجتماعية تاريخية مهمة ، وهي تبرز الشخصيات الفنية التي يصورها الفنان .

لقد انشأ الرومانتيكيون شخصيات وصورا نموذجية تعكس أهم جوانب الواقع (تشايلد هارولد مثلا) ولكن طريقة النمذجة عند الرومانتيكيين تختلف اختلافا كبيرا عن طريقة النمذجة عند الواقعيين .

كثيرا مايبتعد الرومانتيكيون ، وهم يرسمون صورهم الفنية ، ابتعادا واعيا عن الموقف التاريخي والحياتي المحدد ، انهم يستخدمون اساليب المبالغة والمفارقة والمقابلة بين الأشياء استخداما واسعا ولا يسعون الى الابقاء على تناسب العلاقات الحياتية الواقعية أوعلى الديناميكيةالمعقد القائم فعلا في العالم الموضوعي . وهم كثيرا مايضعون أبطالهم في مواقف خيالية اسطورية ويميلون الى استخدام الصور المأساوية والرمزية .

أما الواقعيون ، فعلى العكس من ذلك ، يسعون عند تصوير الشخصيات النموذجية الى الابقاء على مقاييس المواقف الحياتية الحقيقية ، ويصورون ابطالهم في تطورهم بكل تنوع ارتباطاتهم الحية وعلاقاتهم المعاشية المحددة تاريخيا .

ان راستينياك ونيكولاس نيكولبي وريبكا شارب والكثيرين غيرهم ، يعيشون في ظروف نموذجية غير مجردين عن تلك الظروف الحية المعقدة الحقيقية التي تتكون فيها شخصيات امثالهم .

ومن المنجزات الأساسية التي حققتها الطريقة الواقعية ابراز شخصيات الأبطال في تكونها وتطورها ، والسعي الى تصوير تلك الشخصيات وتتبع « تعاظمها وسقوطها » .

وترتبط بذلك الخصائص النموذجية في بناء تسلسل الأحداث في الأعمال الأدبية الواقعية . ان الواقعيين بعيدون عن تصوير المواقف الرومانتيكية الشرطية وتركيب المصادفات